

من الخصوصية إلى العلنية: الأسرة الجزائرية محتوى منصات التواصل الاجتماعي

From Privacy to Publicity: The Algerian Family and the Content of Social Media Platforms

ط.د/ عبير رتمية* Abir Ratmia

abir.ratmia@univ-alger2.dz

مخبر التغيير الاجتماعي، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله / الجزائر

أ.د/ نسيم مخداني Nassima Mokhdani

nassima.mokhdani@univ-alger2.dz

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله / الجزائر

DOI: 10.46315/1714-015-002-016

الإرسال: 2026/01/13 القبول: 2026/05/17 النشر: 2026/06/10

**

ملخص:

يهدف من خلال هذا المقال إلى تحليل انعكاسات انفتاح الأسرة على الفضاء العام في ظل التحولات الرقمية الراهنة التي تشهدها المجتمعات المعاصرة، وتبيان مدى قدرتها على حفظ خصوصياتها في سياق العلنية والانكشاف الرقمي. كان ذلك من خلال معالجة مسألة إلغاء الحواجز ومساهمته في ظهور تغيرات قيمية في ظل علنية الممارسات الأسرية الخاصة ما يطرح إشكالية إعادة تشكل الأدوار الوالدية في ظل ثقافة العرض، بالإضافة إلى تحديد أهم العوامل المساهمة في تعزيز حضورها في الفضاء الرقمي. لنخلص إلى أن هذا الحضور يعد تحولا بنويا في القيم الأسرية ويؤسس لثقافة جديدة تعيد إنتاج العلاقات والمعايير الاجتماعية التي تحكم الممارسات الأسرية، كما تضيف لما يسمى بتسليع الحميمة ومواجهة الأدوار الوالدية لتحديات تتمثل في حق الأبناء في حفظ خصوصيتهم وبين الرغبة في توثيق ومشاركة أهم اللحظات الأسرية. الكلمات المفتاحية: الخصوصية، العلنية، الأسرة الجزائرية، القيم، منصات التواصل الاجتماعي.

Abstract :

This article aims to analyze the implications of the family's increased openness to the public sphere in light of the current digital transformations in contemporary societies, and to demonstrate its ability to preserve its privacy within the context of digital transparency and exposure. This is done by addressing the issue of removing barriers and its contribution to the emergence of value changes in light of the publicity of private family practices, which raises the problem of reshaping parental roles in light of the culture of display, in addition to identifying the most important factors contributing to enhancing its presence in the digital space. In conclusion, this presence represents a structural shift in the composition of parental roles and poses a challenge in the form of children's right to privacy and the desire to document and share the most important family moments.

Keywords : Privacy ,Publicity ,Algerian family ,Values ,Social media platforms .

**

* الباحث المرسل : abir.ratmia@univ-alger2.dz

*- مقدمة :

تعد الأسرة من بين المواضيع المحورية في علم اجتماع التربية، على اعتبار أنها أهم مؤسسة مسؤولة عن عملية التنشئة الاجتماعية والنقل القيمي والثقافي، وقد عرفت الأسرة الجزائرية شأنها شأن باقي الأسر في المجتمعات العربية الإسلامية، تحولات عميقة وجذرية مست مختلف أبعادها البنوية والقيمية، وذلك بفعل التغيرات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية المتسارعة

الأمر الذي انعكس على أدوارها التربوية وأنماط ممارستها اليومية. فقد انتقلت من فضاء مغلق قائم على الخصوصية والحشمة والكتمان لحيثيات شؤونته وتفاعلات أفرادها اليومية، إلى فضاء علني مفتوح افتراضي قد يكون رغبة من أفرادها في دخول مجال صناعة المحتوى وعالم الشهرة، وأحياناً أخرى سعياً لتوسيع شبكة العلاقات الاجتماعية وترسيخ مكانة رمزية ضمن المجتمع الرقمي، كما قد يؤدي بها هذا الحضور للتعرض لانتقادات سلبية وكذا ثقافة المقارنة التي تجعلها تعيش تحت وطأة الضغوطات والاحباطات وفقدان السيطرة على رسم الحدود بين الشخصي والعام.

إذ لا يعد هذا التحول مجرد تغيير في نمط الحياة بل يعكس تحولاً عميقاً في البنية القيمية التي يقوم عليها المجتمع الجزائري، وهو ما نلمسه من خلال تراجع بعض القيم التقليدية الأصيلة كقيم الحياء والحشمة والستر كاللباس المحتشم خاصة بالنسبة للمرأة، غياب التباهي وإبراز المفاتن الجسدية والمادية، احترام خصوصية الآخرين كالتحفظ وعدم افشاء الأسرار الأسرية، احترام الكبير والاقتراء بسلوكياته والعمل بالنصيحة، القيم المتعلقة بقدسية العلاقة الزوجية كالتحفظ على اللحظات الحميمة المتعلقة بالزوجين، ورفض إظهار الخلافات والمناقشات الأسرية والحفاظ على الصورة الأخلاقية، قيم التضامن مع (الأسرة الممتدة) وكذا الجيران والأقارب كتبادل الزيارات خاصة في حالة المرض أو المناسبات لكن في العصر الراهن يتم الاكتفاء بإرسال رسالة أو مكاملة من خلال منصات التواصل، لتحل محلها قيم حديثة جديدة كقيم الحرية والاستقلالية الفردية في التعبير وإبداء الرأي والمظهر، وإبراز الذات (الجسد) عبر صور وفيديوهات ومشاركاتها مع الجميع (خاصة المرأة)، علنية العلاقات بين الجنسين، بالإضافة إلى انتشار قيم التقليد والتباهي والتفاخر،... إلخ. في ظل هذا التغير القيمي الذي أفرزته التكنولوجيات الحديثة وخاصة منصات التواصل الاجتماعي، تقف الأسرة حائرة أمام هذا الفيض القيمي الناتج عن الانفتاح وتوسع شبكة العلاقات والتفاعلات مع المحيط الافتراضي العام.

وما نرمي إليه من خلال هذا المقال هو: هل انفتاح الأسرة على المجال العام يعد تهديداً حقيقياً لاستقرارها أم فرصة للتطوير والتجديد؟ وهل بإمكانها الحفاظ على مرجعيتها القيمية الأصيلة التي تحفظ خصوصيتها في ظل هذا الانفتاح ؟

1- تحديد مفاهيم الدراسة :

شهدت مفاهيم الخصوصية والعينية وكذا القيمة تغيرات في ظل توسع الفضاءات الرقمية وإلغاء الحدود والحواجز التي تضبط أنماط التفاعل ومختلف الممارسات اليومية داخل النسق الأسري. إذ لم يعد ينظر للخصوصية على أنها مجرد شأن فردي محصور في نطاق محدود بل أصبحت شأن عام قابل للتفاوض والنقاش من قبل أطراف دخيلة عن الأسرة، في المقابل تنامي علنية التفاعلات الأسرية وإدراجها كمحتوى رقمي تحكمه اعتبارات رمزية وقيمية يفرضها الفضاء الافتراضي .

1-1 مفهوم الخصوصية :

حسب منصوري نديم (2014، ص219): هي الحق الفرد في سرية بياناته الشخصية كأنشطته المالية والاجتماعية والعلمية والسياسية وغيرها، ما يمنع الآخرين من الاطلاع عليها أو تداولها أو نشرها دون اذن صاحبها .

وتعرف بأنها : "التحكم في المساحة والمعلومات والعلاقات الشخصية، حيث ترسي الخصوصية حدودًا ومساحة لا يمكن للغرباء التدخل فيها، وترتبط الخصوصية بالأمر الحميمي والجنسية والأسرية" (Lever , A, 2018, p5).

وعليه فالخصوصية في الحياة الأسرية ترتبط بمدى مقدرة أفرادها على حفظ وضبط حدود ممارساتهم وتفاعلاتهم وعلاقاتهم داخل النسق الأسري، وتحديد ما يمكن مشاركته مع الآخر أو إخفاءه لتفادي النقد أو تدخل أطراف خارجية كالأقارب، الجيران، الأصدقاء سواء الواقعيين أو الافتراضيين.

2-1 مفهوم العينية :

تعرف "بوصفها فضاءً يجتمع فيه الأفراد والمشاركون للنقاش والتحاور العقلاني حول المسائل والقضايا التي تهمهم" . (ثابت، ن، 2018، ص1)

كما يرى الفيلسوف وعلم الاجتماع هابرماس يورغن Habermas Jurgen، من خلال نظريته المجال العام، أو ما أسماه "بالمجتمع الافتراضي والخيالي" (توهامي وزندري، 2023، ص114) "فضاء يتم فيه التحاور والمناقشة والتبادل، وإمكانية التواصل والتفاعل لمناقشة قضايا مجتمعهم المختلفة". (عمرو، أ، 2023، ص147)

ويقصد بها أنه يوجد قوى وقيم أو معاني رمزية في المجتمعات على اختلاف ثقافات، يتم عرضها أمام العلن في شكل احتفاليات أو طقوس أو أنماط سلوكيات جماعية لا تبقى مقتصرة على المجال الخاص.

3-1 مفهوم القيمة :

يشير عالم الاجتماع إميل دوركايم E.Durkheim إلى اعتبارها "إحدى آليات الضبط الاجتماعي المستقلة عن ذوات الأفراد وتجسدهم" (الزيود، م، 2005، ص22) - هذا ويذهب عالم الاجتماع روبرت ميرتون Robert Mirton إلى أنها: "ظاهرة اجتماعية ثقافية تعمل على ربط البناء الاجتماعي وتحقيق الوظائف الاجتماعية، أي أنها تقوم بضبط السلوك وتحقيق الامتثال للمجتمع وقواعد نظامه العام". (حجاجة ورجب، 2008، ص31) وعليه فالقيمة، تعد معيار توجيهي يحدد طبيعة المحتوى الذي يتم مشاركته في الفضاء العام الافتراضي، وهو ما يحدد مدى امتثال أفراد الأسرة للقيم والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع الجزائري أو تجاوزها في ظل التأثيرات الخارجية التي تحفز الأفراد على الانفتاح .

2- إلغاء الحواجز "الأسرة من فضاء الخصوصية إلى الفضاء الرقمي" :

يعد إلغاء الحواجز التي تضبط المجال الخاص في الأسرة، تحولا في شبكة العلاقات والأدوار الاجتماعية، وهو ما يبرز من خلال التراجع التدريجي للحدود التقليدية المعيارية والقيمية، باعتبارها الفاصل بين ما يعتبر شائنا خاصا وما يمكن مشاركته مع الآخرين. ومن أمثلة ذلك نذكر: أنه في السابق إذا وقع خلاف بين الزوج والزوجة، يتم معالجته في إطار ضيق إذا دفع الأمر يتدخل الوالدين فقط، بالإضافة إلى ذلك، لا يشارك الزوجين صور تبرز العلاقة الحميمة بينهما مع الجميع، فمنصات التواصل الاجتماعي تعد من بين العوامل المساهمة في ذلك، إذ لم تعد الحياة الأسرية تقتصر على فضاء واقعي خاص يحفظ ويصون أسرارها، بل انتقلت لفضاء عام افتراضي.

لعل ما يجسد هذه التحولات من منطلق سوسيولوجي، ما جاءت به نظرية التفاعل الاجتماعي الثقافي، وبحسب يحيوي إبراهيم وجبالي نور الدين (2014، ص120) يرى عالم الاجتماع ألكسندروفيتش بيترم A. Sorokin Pitirim: أنه من خلال التجربة الإنسانية والممارسة المستمرة للأنشطة تتراجع بعض القيم التقليدية كقيم الحياء والستر والاحترام في الفضاء الرقمي، في المقابل ظهور قيم جديدة كقيم الانفتاح والتباهي علنا، ما يؤكد نسبة القيم ونستدل عن هذا بمثال واقعي اللباس التقليدي الجزائري، كان يبرز قيم الحشمة والستر سواء بالنسبة للمرأة أو الرجل، أما اليوم ف رؤية الشباب للباس من منطلقهم يعد انعكاس لقيم الانفتاح والحرية، بالإضافة إلى أنه في السابق لم يكن مقبولا أن يأتي ضيف ويدخل المنزل ويحمل كاميرا ويصور أو يشارك الأجواء التي تم تحضيرها من أجل استقباله.

لقد أصبحت الممارسات اليومية الخاصة تشغل حيزا في بيئة افتراضية من خلال محتوى رقمي يتيح امكانية للعامة بإبداء رأيهم وتقييم التفاعلات الأسرية واقتراح أساليب وأفكار تتعلق بالأسرة وأفرادها، من هنا تبرز أهمية تحديد الممارسات الأسرية في الفضاء الافتراضي الرقمي كأحد مظاهر التغير القيمي والثقافي في ظل الانفتاح الذي يشهده المجتمع الجزائري .

3- تحول الممارسات الأسرية الخاصة إلى محتوى علي :

يعكس الانتشار الواسع والاقبال الكبير على استخدام منصات التواصل الاجتماعي تغيير في نمط الحياة الأسرية الحديثة خاصة في ظل حضورها الرقمي، حيث أصبحت تفاعلات أفراد الأسرة وأنشطتهم اليومية عبارة عن محتوى رقمي ينشر ويتداول عبر انستغرام، فايسبوك، تيك توك،

في هذا السياق، تؤكد دراسة حول تغير القيم، لعالم الاجتماع إنجلهارت رونالد (Hememann Isabel (2023، ص22)، وكان ذلك مع نهاية الستينات ومنتصف السبعينيات والتي تبين من خلالها أن المجتمعات المعاصرة شهدت انتقالا من القيم المادية التي تركز على الأمن الاقتصادي وتحقيق الرفاهية المعيشية، نحو قيم ما بعد المادية والتي تمنح الأفراد حرية الاختيار والتعبير لتحقيق الذات، فإذا أسقطنا هذه الدراسة على العصر الحالي، نجد أن الاهتمام بعرض مظاهر الاستقرار المادي للأسرة (المسكن، العمل، الموارد المعيشية) كقيم مادية يبرزها الأفراد من خلال صناعة محتوى على منصات التواصل الاجتماعي بهدف تحقيق قيم ما بعد المادية التي تحقق الذات (من خلال نشر ومشاركة صور وفيديوهات تبرز مظاهر الرفاهية كالسفر، التسوق، الترفيه، اللحظات الحميمة،... إلخ)، كما وتترافق هذه الظاهرة مع تغيرات اجتماعية أخرى كتراجع أدوار بعض المؤسسات التقليدية، صعود النزعة الفردانية والميل إلى العزلة الاجتماعية، بالإضافة إلى ميل الأفراد للنزعة الاستهلاكية، وتسليع العلاقات الاجتماعية أي من خلال مشاركة جزء من واقع الحياة اليومية يتم من خلاله الترويج لمنتجات معينة (ألبسة، تجهيزات المنزل، منتجات تجميلية)، والأحداث والذكريات الأسرية على سبيل المثال: يتم تنظيم مناسبات وجلسات خصيصا لتصوير فيديو وليس الهدف منه الاحتفال مع أفراد الأسرة والأقارب كما نجد أن غالبية الأفراد أثناء التصوير يغيرون من سلوكياتهم لتبنيان صورة الأسرة الجزائرية المثالية للمتابعين، فعلى الرغم مما أكدته

دراسة لـ Zahan Weizhen and You Zhenwu (2024، ص3) بأن توجه الأبناء ولا سيما المراهقين نحو المحادثة على منصات التواصل الاجتماعي وإسهامها في تنمية الكفاءة الذاتية لديهم وما يرافقه من قدرتهم على التعبير والتفاعل مع الآخرين واتخاذ القرارات، إلا أن هذا المعطى يطرح بعدا جديدا في ظل تحول بعض الممارسات الأسرية الخاصة إلى محتوى علي،

فهذه الظروف تفقد أفراد الأسرة حرية التعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم الحقيقية وبالتالي خضوع التفاعلات الأسرية لمعايير رقمية مشروطة بسياساتها وتحكم في سلوكياتهم وتصرفاتهم حيال مختلف المواقف، كما قد يؤدي إلى إضعاف التواصل المباشر والاعتماد على الرسائل والمنشورات والاتصال عن بعد عوض اللقاءات والجلسات العائلية، فمنصات التواصل الاجتماعي بما تتيحه لمستخدميها من امكانية فتح بث مباشر في أي وقت وفي أي مكان ما يسهل اختراق الفضاء الخاص، فالتفاعل الفوري Live قد يعرض الأفراد لمضايقات إذ يمكن تسجيله وإعادة نشره عبر الصفحات أو

مشاركة رابط ذلك البث مع مجموعات واسعة النطاق وهو ما يعرف بتشيء العلاقات الأسرية، لأن غالبية المنصات لا تضع قوانين بخصوص حفظ خصوصية مستخدميها ما يزيد من احتمالية انتهاك خصوصية الأفراد وتعرضهم لمضايقات كالابتزاز والتنمر والانتقادات السلبية،... إلخ.

وعليه فحضور الأسرة الجزائرية في الفضاء الرقمي ساهم في تعزيز قيم الانفتاح والحرية، مما حوّل الحياة الأسرية من مجال خاص إلى فضاء علني، أدى إلى بروز قيم جديدة تنافس القيم الأصيلة، وهو ما وضع الأسرة الجزائرية أمام مفارقة صعبة بين ما تخفيه كإسرار خاصة وما تشاركه علناً في الفضاء الرقمي.

4- مظاهر التغير القيمي في ظل علنية الممارسات الأسرية :

أ- إعادة تعريف مفهوم الحياء والحشمة:

إذ لم تعد القيم التقليدية تفهم وتمارس بوعي ومن منطلق عقائدي وثقافي إسلامي، بل بات الحياء والحشمة في الفضاء الرقمي مرتبط بمعايير يفرضها المجتمع الافتراضي، فالمشاركة العفوية قد تظهر مواقف حرجة وفي كثير من الأحيان تقدم كمحتوى ترفيهي، ك تصوير أحد الأفراد نائم بطريقة غريبة أو محرجة أو آخر يغير ملابسه أو يلبس ملابس فاضحة، كما قد يحدث تسجيل مقاطع لمناقشات أو شجارات أسرية وتلفظ أحدهم بكلمات غير أخلاقية، لما لهذه الممارسات من تأثير على إضعاف قيم الحياء والحشمة داخل النسق الأسري.

ب- تراجع قيم الاستقرار والسكينة الداخلية لصالح "البريستيج" :

يمثل البريستيج صورة رمزية يسعى الفرد في البيئة الافتراضية لإبراز صورة الحياة المثالية والرفاهية للمتابعين، وتتجلى في نمط وأسلوب العيش، المظهر الخارجي كاللباس، طريقة الكلام، التباهي بأحدث التقنيات الرقمية. هذا التحول ساهم بشكل مباشر في التأثير على قيم الستر والعفة التي كانت تقترن سابقاً بالرضا والقناعة والتواضع وضبط حدود الفضاء الخاص، ونأخذ كمثال على ذلك، جسد المرأة الذي كان ينظر إليه في ضوء قيمة العفة وضرورة ستره أمام الغرباء، وهذا استناداً لقوله تعالى: (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفِظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) سورة النور (الآية: 31)

ج- ظهور ثقافة "الاستعراض الأسري" :

يعد الاستعراض الأسري أحد أنماط التفاعل الاجتماعي المعاصر، تلجأ إليه الأسر النشطة على منصات التواصل الاجتماعي، ويتمثل في عرض الممارسات الجسدية واليومية كتناول الوجبات، ترتيب المنزل، الاستعداد للخروج من المنزل، تجهيزات السفر، روتين الاستعداد للنوم بما فيه اللباس الفاضح الخاص بالنوم وحتى اللقطات داخل غرفة النوم وفي الفراش، المناسبات الخاصة كأعياد الميلاد، عيد الزواج، تحضيرات استقبال شهر رمضان، حفل توديع العزوبية، الخطبة، الزواج، حفل الاعلان عن جنس الجنين،... إلخ

العلاقات الأسرية كتبادل الزيارات بين الجيران، الأقارب، الأصدقاء،... إلخ، بالإضافة إلى لحظات تبرز تفاصيل حميمية بين الزوجين، الخلافات الزوجية والعائلية،... إلخ، تعابير أفراد الأسرة حيال مواقف معينة كبكاء الأطفال، التصرف بسلوكيات غير مقبولة، ردود فعل أحد الزوجين تجاه مواقف انفعالية حادة (مرض، خلاف، تعصب)، في هذا السياق، يشير عالم الاجتماع غوفمان إرفنج Goffman Erving إلى ما أسماه: "الكواليس Backstage أي ما يفترض أن لا يراه الجمهور، في المقابل وجود لغة سلوكية أخرى للمناسبات التي يقدم فيها الأداء المسرح الأمامي Frontstage، أي فضاء العرض أمام الآخرين" (Lunt, p, 2025, p29)

وهو ما يستدعي تسليط الضوء على طبيعة الممارسات الوالدية في عصر الانفتاح وعلنية التفاصيل اليومية.

5- تأثير العلنية على الأدوار الوالدية :

لقد سمحت منصات التواصل الاجتماعي ب بروز أنماط جديدة من الحسابات المتعلقة بالأسرة والتي يقوم بإنشائها وإدارتها أحد الوالدين أو كلاهما، والتي يركز محتواها على ظهور الأبناء لاسيما على اليوتوب والإنستغرام والتيك توك، هذا الاقبال والحضور الأسري أدى إلى ظهور مفاهيم حديثة: أ- الشارنتينغ (Sharenting) : "والذي يقصد به الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من قبل الآباء أو الأوصياء القانونيين الذين يشاركون صوراً أو مقاطع فيديو منزلية مختلفة للقاصرين مع المجتمع الافتراضي" (Bezakova et al., 2021, p 54)، ويعتمد الآباء هذه المشاركات المتواصلة من صور وفيديوهات تشمل معلومات ونشاطات وسلوكيات الأبناء لجذب المشاهدات وارتفاع عدد المتابعين من خلال التفاعلات الرقمية وكسب ربح مادي، فتتحول اللحظات والجلسات الأسرية إلى أوقات عملية إنتاجية تتطلب خطة وبرنامج للتصوير والمونتاج، فتضاف إلى المهام الوالدية كأشغال إضافية لهم.

فمن منطلق سوسيولوجي، ينظر إلى هذه الأشكال من التفاعلات والممارسات التي تعكس انتقال مفهومي الأبوة والأمومة من الخصوصية إلى العلنية أمام مسمع ومشاهدة جمهور واسع، مما أعاد تشكيل الأدوار الوالدية وأكسبها صبغة جديدة، إذ لم تعد مهمة الوالدين تربية ورعاية الأبناء من جميع النواحي الاجتماعية والنفسية والصحية و.....، بل أصبحوا صناع محتوى بمعية الأبناء ومروجين لأنماط حياتية جديدة دخيلة عن الثقافة العربية الإسلامية، ما أحدث تغيرات في القرارات والشؤون الأسرية والسماح لأطراف خارجية باتخاذ قرارات تتماشى ومتطلبات وتفضيلات المتابعين، فمن خلال دراسة قام بها الباحثتان Czarnecka Barbara و Baxter Katrine (2025، ص1) حول مشاركة صور الأطفال على وسائل التواصل الاجتماعي مع مؤثرات بريطانيات، تؤكد ظهور الأطفال في أكثر من 75% من المنشورات، فكانت النسبة مرتفعة مقارنة بالمنشورات التي تبرز محتوى حميمي أو فاضح والتي

بلغت نسبتها 11,5 %، ما جعلها تؤكد أن مشاركة صور الأطفال على منصات التواصل الاجتماعي يستخدم لأغراض مالية، ما يسمح للغرباء بتدخل في المواضيع الأسرية وحتى العائلية وبذلك تكون شأن عام قابل للنقد، قد يزيد من تفاقم المشاكل ويضع الأسرة تحت ضغط اجتماعي.

ب- الأبناء أبطال محتوى في زمن العلنية:

أفادت دراسة حديثة "أن 81% من الأطفال الذين يعيشون في الدول الغربية لديهم في المتوسط حضور على منصات التواصل الاجتماعي قبل سن عامين، 92% في الولايات المتحدة و53% في أوروبا، كما تبرز ظاهرة الولادة الرقمية عند الأطفال في عمر 6 أشهر تقريباً"

(Ferrara et al.,2023, p1)، نستدل من خلال هذه الإحصائيات إلى أن الآباء يشاركون صوراً لأبنائهم منذ المراحل الأولى للحمل، بل وحتى قبل الولادة من خلال مشاركة صورة تحمل جهاز كشف الحمل الذي يثبت ذلك أو فيديو يوثق لحظة اخبار الأب بذلك، يلهم مشاركة صور وفيديوهات لصوت نبضات قلب الجنين فحفل الإعلان عن جنس الجنين أو ما يعرف بـ (Baby Shower) ، وبهذا يصبح وجود الطفل رقمياً يسبق وجوده الواقعي، ما يجعل سيرورته الحياتية موثقة خطوة بخطوة على البيئة الرقمية، وبهذا تتحول اللحظات الأسرية الخاصة إلى محتوى رقمي متابع من طرف العامة ما يزيد تفاعل المتابعين لتبنى بذلك قصة تجذب فضول المشاهدين لمعرفة المزيد عن تطورات الأسرة الجزائرية.

كما يشير أحد التقارير المرتبطة بالآباء والخصوصية الرقمية الصادر في نوفمبر 2015 عن Hart للأبحاث نيابة عن معهد سلامة الأسرة على الإنترنت، "إلى أن ما يقارب 20% من الآباء الذين يملكون حسابات على مواقع التواصل الاجتماعي يقومون بمشاركة معلومات وصور عن أبنائهم، بالرغم من ما قد تحمله هذه المضامين من آثار سلبية ومواقف محرجة للأبناء في مراحل حياتية لاحقة، كما نجد أن واحدًا من كل عشرة آباء تلقى طلبًا مباشرًا من طفله لإزالة وحذف المعلومات المتعلقة به والتي نشرها الوالد عبر مختلف المنصات (وهو ما يعكس تنامي وعي الأبناء وحقوقهم في الخصوصية) (Brosch, A, 2016, p 226)، إذ تسهم هذه المشاركة العلنية للأبناء في تكوين صورة نمطية عن الأبناء يستهلكها العامة، ما قد يجعله عرضة للتنمر الإلكتروني أو السخرية أو المقارنات الاجتماعية، ما قد يعرضه للانسحاب الاجتماعي، هذا ما أدى لطلب البعض من الأبناء من الآباء حذف المضامين التي تم عرضهم فيها بسبب شعورهم بالإحراج والازعاج خاصة في مراحل عمرية لاحقة، وعليه وجب تحديد العوامل المساهمة في جعل أفراد الأسرة يشغلون مساحة في الفضاء الرقمي .

6- العوامل المساهمة في حضور الأسرة على منصات التواصل الاجتماعي

أ- العوامل النفسية والاجتماعية :

وتشتمل على المؤثرات المتداخلة التي تشكل شخصية الفرد وسلوكه، وتبرز من خلال عوامل، ذاتية (نفسية)، تتضمن اتجاهات وميول ورغبات الأفراد، خارجية (اجتماعية)، متعلقة بالبيئة الاجتماعية والثقافية التي ينتهي إليها الفرد.

إن حضور الأسرة على منصات التواصل الاجتماعي يمنح أفرادها شعورًا بالانتماء لتأكيد هويتها أمام الجماعة الاجتماعية التي يعيش معها، ويتخذ من مشاركة الصور والتجارب الحياتية سبيلًا لذلك، كي تبرز مدى نجاحها في إنشاء أسرة حديثة متماسكة، وهو ما يجعل من الفضاء الرقمي امتدادًا لبيئة الانتماء الاجتماعية الواقعية، كما أن تفاعلات المتابعين مع مختلف المنشورات (من صور وفيديوهات عائلية تتضمن جلسات واحتفالات أو تحديات الآباء مع الأبناء، الخرجات العائلية، ...) تعتبر رموزًا دالة على القبول والاعتراف الاجتماعي بهذا المحتوى، فالتقدير الافتراضي يقابله التقدير الاجتماعي الذي يمكننا النظر إليه بمثابة (رأس مال رمزي) الذي حدده بيار بورديو، إذ يسمح للأسرة باكتساب مكانة اجتماعية والحصول على شرعية رمزية في الفضاء الافتراضي عبر التحكم في صورتها الذاتية ورؤية الآخرين إليها، وهنا تغدو أدوار الأفراد ذات طابع تمثيلي، وفي هذا الإطار تشير طالة لمياء (2019، ص 184) إلى أن انخراط الأفراد في الفضاء الرقمي وتوظيفهم لرموز المكانة يساهم في بناء رصيد اجتماعي وثقافي يعزز المصالح ويزيد من القوة والهيبة.

كما تواجه الأسرة في الفضاء الرقمي حالة من الضغط الاجتماعية نتيجة المقارنات الدائمة، ما يجعلها تسعى جاهدة لمواكبة مثل هذه الممارسات ولو على حساب محدودية دخلها، وهو ما نلمسه جليا في إظهار الاحتفالات، السفر، اقتناء أحدث الأجهزة والتباهي بها أمام العلن.

هذا ويشير عالم الاجتماع (مارك غرانوفيتز) (Mark Granovetter) إلى أن الروابط التي تتشكل بين الأفراد على منصات التواصل الاجتماعي تعد روابط ضعيفة " (Millette, M, 2012, p22)

هذه الروابط من شأنها أن تفتح المجال أمام الأفراد في توسيع شبكة العلاقات الاجتماعية وتسهيل تدفق القيم وبروز أنماط ثقافية دخيلة، وبالتالي تؤثر على أنماط التفكير وسلوكيات الأفراد في مختلف المواقف الحياتية.

ب- العوامل الثقافية:

تمثل القيم والتقاليد الأصيلة التي تعد المرجعية الأساسية لتحديد أنماط التفاعل ومضامين المحتوى المعلن عنه عبر المنصات والتي تعتمد على الأسر لإبراز هويتها وانتمائها الثقافي والعقائدي من خلال مشاركة مختلف التحضيرات التي تسبق أحياء المناسبات الدينية كالأعياد وأحياء ذكرى المولد النبوي واستقبال شهر رمضان، بالإضافة إلى الاحتفالات الأسرية والعائلية كأعياد الميلاد، النجاح في مختلف الشهادات التعليمية أو حفل التخرج، وما تحمله هذه المناسبات من قيم تؤكد الحفاظ على أحياء العادات والتقاليد وإبرازها لقيم التضامن وتماسك الروابط والعلاقات الأسرية لكن في صيغة جديدة وبأساليب عصرية ولعل من أبرز هذه الأساليب التي لم تكن سائدة في عهود سابقة نذكر على سبيل المثال: زينة رمضان (كترين المنزل بالفوانيس، حاملات الشموع وصور وشرائط، أهلة ونجوم، سلاسل الإضاءة،) هذا وكما نعلم أن المجتمع الجزائري يمجّد الروابط الأسرية والجماعية، ما جعل

العديد من الأسر تنخرط في منصات التواصل الاجتماعي كفضاء عمومي جديد يساهم في تعزيز التماسك والحفاظ على الروابط والعلاقات، بالإضافة إلى أننا نجد العديد من الأسر تسعى لإبراز والتعريف بمختلف العادات والتقاليد التي تتميز بها المنطقة التي يقيمون بها من ناحية اللباس، الوجهات السياحية، الأطعمة،.... إلخ

على الرغم من مساهمة هذا التحول الثقافي في نقل بعض القيم التقليدية إلى الفضاء الرقمي وتوسيع نطاقها لتصبح معروفة لدى غالبية الشعوب والثقافات إلا أننا قد نجد أن البعض من القيم التقليدية أعاد صياغتها تحت تأثير الانفتاح الثقافي والإعلامي الواسع الذي أراح الستار عن الأسرار الأسرية وألغى ما يعرف بـ"السترة" في المجتمع الجزائري باعتباره مجتمع إسلامي محافظ .

ج-العوامل الاقتصادية:

بغض النظر عن المستوى التعليمي والاقتصادي والثقافي لأفراد الأسرة، أصبح الفضاء الرقمي امتدادًا للنشاطات اليومية الحياتية، وعليه فسهولة الوصول واستخدام هذه التقنية سمحت بحضور الأسر على منصات التواصل الاجتماعي وصناعة أي نوع من المحتوى دون وجود ضوابط أو قيود أو حتى رسوم للمشاركة.

كما نجد أنه من بين العوامل الاقتصادية المساهمة بشكل كبير في اقبال الأسر على صناعة المحتوى وتواجدها بشكل دائم ومستمر والعمل على تطوير هذا المحتوى، اتاحتها لفرص اقتصادية كتحقيق دخل اضافي أو حتى اعتمادها كوسيلة لربح مردود مادي لتلبية الاحتياجات الأسرة من خلال الإعلانات، المشاركة في تحديات، الترويج لمختلف المنتجات والخدمات، تقديم محتوى ترفيهي أو تعليمي أو وصفات طبخ وصفات طبيعية للعناية بالبشرة والجسم... إلخ، لتصبح بذلك الأسرة وحدة انتاجية فاعلة في إطار البيئة الرقمية، كما أن حضور الأسرة الرقمي لا يتوقف عند تحقيق مردود مالي فحسب بل كلما زاد حضور الأسرة وارتفع عدد المتابعين، تزداد مكائنها الاعتبارية، وهو ما قد يفتح لها فرصا اقتصادية في الحياة الواقعية، حيث نجد أن نظرية رأس المال الاجتماعي Social Capital Theory تؤكد "الاستثمار في العلاقات الاجتماعية مع العوائد المتوقعة، من خلال انخراط الأفراد في التفاعلات الداخلية والتواصل من أجل تحقيق الأرباح" (Burt et al., 2001, p 6)

وعليه وفق هذه النظرية، فإن العلاقات الاجتماعية عبارة عن نوع من أنواع رأس المال الاجتماعي، لامتلاكها قيمة اقتصادية فعلية أو محتملة أساسها شبكة العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الأفراد، فحضور الأسرة على منصات التواصل الاجتماعي وتقديمها لمحتوى معين يساهم في بناء علاقات تواصلية مع أكبر عدد من الأفراد، الترويج لمختلف المنتجات والخدمات وبالتالي تتحصل على عائدات مادية .

7- خاتمة :

وعليه فحضور الأسرة في الفضاء الافتراضي لا يعد مجرد رغبة فردية أو خيار عابر، بل يعد معطى اجتماعي يحمل في طياته أنماط تكيف جديدة مع متطلبات الحداثة الرقمية، فتواجد الأسرة بشكل

دائم ومستمر علناً بما يتضمنه من مشاركة لمختلف تفاصيل الحياة الخاصة من خلال صور ومقاطع فيديو لتدوين لحظاتها اليومية كذكريات، هو ما يقودنا إلى إشكالية جوهرية: هل حضور الأسرة كمحتوى على منصات التواصل الاجتماعي يعد شكلاً من أشكال التكيف مع مقتضيات العصر الرقمي؟ أم أننا أمام خلل وظيفي يمس الأدوار التقليدية للأسرة بوصفها موطن الخصوصية، مما يؤدي لأزمة قيمية تعيد تشكيل وعي الأفراد في المجتمع المعاصر.

وهكذا يغدو النقاش حول موضوع العلنية والخصوصية للأسرة الجزائرية على منصات التواصل الاجتماعي كمدخل لفهم التحولات الاجتماعية بين السعي للتكيف مع متطلبات العصر الرقمي واستثماره في إعادة تعريف الهوية الأسرية، لكنه في المقابل يهدد وظيفة الأسرة كفضاء للخصوصية، إذ أن المشاركة المفرطة للتفاصيل الحياتية قد تعرضها لتدخلات خارجية وضغوط تؤدي إلى توتر وتفكك العلاقات داخلها.

**

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم .
- 1- الكتب :
 - الزبود، ماجد. (2005). *الشباب والقيم في عالم متغير*. عمان: دار الشروق .
 - حجاجي، هالة عبد الرحمان ومصطفى، رجب. (2008). *برامج الأطفال التلفزيونية وأثرها التربوية*. الإسكندرية: دار العلم والإيمان .
 - عمرو، أحمد. (2023). *ما بعد الإنسانية: العوالم الافتراضية وأثرها على الإنسان*. المملكة العربية السعودية : آفاق المعرفة .
 - منصوري، نديم. (2014). *سوسيولوجيا الانترنت*. ب، ب، ن: منتدى المعارف .
 - يحيوي، إبراهيم ونور الدين، جبالي. (2014). *تأثير فضائيات الطفل على قيمهم الاجتماعية*. عمان: دار الأيام .
 - Brosch , A. (2016). *When The child is Born into the Internet :Shareenting as Growing trend among parents on facebook*. poland :The New Educational Review .
 - Burt, R. S.,Cook ,K. ,& Lin , N. (2001). *Social Capital :Theory and Research* .New Yourk :The Russell Sage .
 - Hememann , I. (2023). *Family Values*. Berlin and Boston :De Gruyter .
 - Lunt , P. (2025). *Goffman and The Media* .USA :Polity Press .
 - Millette, M., Heaton, L., & Proulx, S. (2012). *Médias Sociaux :Enjeux pour la communication* . Canada :Presses de l'université du Quebec .

2- المقالات :

- ثابت، نوار. (2018). *الفضاء العام عند يورغن هبرماس :بحث في المفهوم والتحول التاريخي*، مجلة النجاح، 33 (3)، 407 – 432 .

تم الاسترجاع من الرابط: <https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-942297>

- طالة، لامية. (2019). نظريات شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على وسائل الإعلام التقليدية: دراسة في النماذج الإعلامية، *مجلة دراسات إنسانية واجتماعية*، 8 (10)، 173 – 196 .

تم الاسترجاع من الرابط: <https://asjp.cerist.dz/en/article/97287>

- قدي، محمد توهامي وعبد النبي، زندري. (2023). تجليات قيم الهوية والمواطنة لدى الشباب في الفضاء العمومي الافتراضي، *مجلة دراسات إنسانية واجتماعية*، 12 (2)، 107 – 124 .

تم الاسترجاع من الرابط: <https://asjp.cerist.dz/en/article/226187>

- Baxter, K., & Czarnecka, B.(2025). Sharing images of children On Social Media :British motherhood influencers and the privacy paradox .*journal PLOS ONE*,20 (1) ,1- 18 .Retrieved from

https://www.researchgate.net/publication/388034696_Sharing_images_of_children_on_social_media_British_motherhood_influencers_and_the_privacy_paradox

- Bezakova, Z., Madlenak, A., & Svec, M.(2021) .Security Risks of Sharing content based on minors by Their family members on Social Media In times of technology interference .*Media Literacy and Academic Research* ,4 (1) ,53- 69 .Retrieved from

https://www.mlar.sk/wp-content/uploads/2021/04/4_Bezakova_Madlenak_Svec.pdf

- Procentese, F., Gatti, F., & Di Naboli, I.(2019).Families and Social Media Use :The Role of Parents' Perceptions about Social Media Impact on family systems in the Relationship between Family Collective Efficacy and Open Communication .*International Journal of Environmental Research and Public Health* ,16 (5006) ,1- 11 .Retrieved from <https://www.mdpi.com/1660-4601/16/24/5006>

- Zahan, W., & You, Z.(2024) .Family Communication patterns ,Self –efficacy ,and adolescent Online prosocial behavior :a moderated mediation model .*Humanities & Social Sciences Communications* , 1- 11 .Retrieved from <https://www.nature.com/articles/s41599-024-03202-2>

3- المواقع الإلكترونية :

- Lever, A.(2018) .*La Vie Privée* .Retrieved from https://www.researchgate.net/profile/Annabelle-Lever/publication/359494150_La_vie_privée